

صاحب الجلالة الملك يوجه خطابا إلى الندوة الدولية حول التضامن الاسلامي

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني باعتباره رئيساً للدورة الحالية لمنظمة المؤتمر الاسلامي ورئيساً للجنة القدس خطاباً إلى الندوة التي نظمها مؤتمر العالم الاسلامي تحت شعار «التضامن الاسلامي مهم لتحقيق السلام العالمي» وترأس جلستها الافتتاحية باسلام أباد الرئيس الباكستاني الجنرال محمد ضياء الحق.

وقد تلا الخطاب الملكي سفير المغرب بالباكستان السيد أحمد الادريسي، وهذا نصه :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أيها السادة

ان التقاء مؤتمر العالم الاسلامي في ندوة ترفع الشعار القائل : ان «التضامن الاسلامي ضروري للسلام العالمي» هو في حد ذاته عمل صائب وموفق، لأن هذا الشعار يركز على أن البشرية مهددة بأخطار عديدة بعضها ماحق إلى احتمال مواجهة الدمار الكلي لعالمنا وعدم امكانية الحياة فوق كوكبنا تركزه على أن البشرية في حاجة إلى الانعتاق من هذه الأخطار حاجتها إلى من يرشدها إلى أن التضامن الاسلامي ضروري في حد ذاته لبلاد الاسلام جميعا، كما هو ضرورة أساسية لاقامة سلم عالمي.

لقد طرحتم شعار ندوتكم بصيغة مقولة «فرضية» وكأني بكم تريدون لهذه المقولة أن ترتفع إلى مستوى حقيقة تسلم بصحتها حتى النخبة لتأخذ طريقها إلى قاموس رجال الدولة في العالم وتحتل حيزاً في عقولهم بأمل تنشيط كل ما يعين على السلام العالمي، هذا السلام الذي يجب أن يسهم التضامن الاسلامي في اقامته، كما يسهم في دعمه والمحافظة على دوامه.

اسمحوا لي اذن أيها السادة أن أخاطبكم بالصدق والصراحة اللذين يوجبهما الاحترام لمؤتمركم والمشاركين فيه وجدية الموضوع الذي تطرحه ندوتكم لأقول لكم : لأجل أن نكون فاعلين في ميدان الاسهام في اقامة السلم العالمي وفي غيره من الميادين، يجب أن نكون متحدين، وأن نحرر قادة المسلمين ورجال دولهم من التفرقة المحزنة التي هم عليها اليوم.

إن المسلمين يعدون زهاء ربع البشرية، ودينهم المكون لذاتيتهم يوجب عليهم وحدة الهدف ووحدة الصف عندما يأمرهم أن يتجهوا معاً إلى الكعبة الشريفة بصلواتهم الخمس كل يوم، وقد ارادهم الله عز وجل أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس، ولهذا أعطاهم سبحانه كل الوسائل التي تعينهم على ذلك بلاداً شاسعة هي في القلب من آسيا وعلى امتدادات كبيرة من افريقيا، وأعانهم على أن يكونوا في بقاع عدة من دول أوربا وفي غير قليل من المراكز في القارة الأمريكية، ومكن لهم لكي يكونوا القيمين على غير قليل من الطرق والمعابر البرية والبحرية الاكثر أهمية في العالم، وجعل بلادهم عامرة بالثروات المتعددة والمواد الأولية والكنوز المعدنية، وجعل منهم أكبر قوة عاملة في الدنيا، ومن سوقهم أوسع سوق استهلاكية في العالم.

ومع ذلك نجد أن وزننا الدولي كمسلمين دولاً وجماعات وافراداً غدا لا يتناسب بحال مع عددنا وامكانيات بلادنا لا لنقص عضو فينا ولا لأمراض مستقرة في ديارنا ولا لقلة في قوانا العاملة أو نقص في ثرواتها، بل

لأن كلمتنا غدت مفرقة، وآراءنا شتيتة، وقوانا لا تدفع في اتجاه واحد، وإنما في اتجاهات عدة، وفي أحيان كثيرة في اتجاهات متعاكسة.

لهذا بتنا نهون على القوى العظمى، ونصنف بين المستضعفين في الأرض، ونعد بين المجتمعات النامية حيناً والتي هي في طريق النمو أحياناً، وتتطاول علينا قوة غريبة عنا زرعت في قلب ديار العرب والاسلام زرعا لها زعامات تتبارى علناً فيما بينها بقصد تحقيق طرد ما بقي من الفلسطينيين من ديارهم، ووضع مخططات الوصول بطائراتها إلى تهديد كل قاعدة من القواعد في العالم الاسلامي بالدمار، مهما بعدت عن مراكز انطلاقها من الأراضي التي اغتصبت من اخواننا الفلسطينيين، ويسألون ما العلاج و هناك علاج واحد للشفاء من هذه الحالة المرضية المنهكة، إنه الاتحاد ثم الاتحاد ثم الاتحاد : اتحاد الرغبة والارادة، واتحاد النيات، واتحاد الهدف، واتحاد الصف واتحاد الدفع على الصعيد الدولي واتحاد الكلمة المعلنة جهراً والكلمة المبلغة سراً، وقبل ذلك وبعده وقف هذه الحرب الآثمة الدائرة منذ أربع سنوات بين بلدين مسلمين جارين هما العراق وايران، وتنفيذ ميثاق منظمة مؤتمرنا الاسلامي المستوحى من أوامر الله المحرمة لاقتتال المسلمين وتحريك المادة الخاصة في ميثاق مؤتمرنا والتي تنص على حل ما قد ينشأ من منازعات بين دولتين اسلاميتين بالوسائل السلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم.

إن الاصرار على المضي بهذه الحرب الآثمة ــ بعد كل المساعي الاسلامية وغير الاسلامية ورغم كل الخطوات التي خطاها أحد الطرفين المتحاربين ليساعد على وقف القتال والتفاوض ــ يضعف من وزن الدول الاسلامية في ميزان قوى العالم، ويشجع الأعداء والخصوم على تحدي المسلمين ويبدد مليارات الدولارات التي تنفق على السلاح والحرب، وكان من الأوجب أن تنفق في ميادين التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويزيد من ازهاق أرواح المسلمين في قتال لا يمكن أن يحقق الظفر عنوة في النهاية لأي من الطرفين، ويصرف اهتمام المسلمين عن العديد من الأخطار والتحديات الأخرى التي تواجههم.

فوق هذا فإن كل يوم جديد يمر على الحرب المقيمة يطيل من مأساة الشعب الفلسطيني وعذابه، ويضيف أخطاراً جديدة إلى الأخطار التي تتعرض لها الأمة العربية والعالم الاسلامي عامة وفلسطين السليبة والقدس الشريف، ويغري قادة اسرائيل باتباع المزيد من الهمجية والصلف والتطرف ويقودهم إلى الايغال في سياسة العدوان التي ينتهجونها عابثين بحرمات الاسلام ومقدساته ومنتهكين لحقوق المسلمين والعرب بعد أن أخذتهم العزة بالاثم وأعماهم الكبرياء وتمكن منهم الغرور حتى أصبحوا لا يأبهون للمبادىء والمثل العليا التي يقوم عليها المجتمع الدولي ولا يعيرون اهتماماً للمقررات الصادرة عن المنظمات والمحافل الدولية على اختلاف مستوياتها.

أيها السادة

إن الفقرة الأخيرة التي استمعتم إليها الآن هي نص الفقرة الأولى من معاهدة الاتحاد بين دولتي المملكة المغربية والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية والتي وقعتها في الثالث عشر من شهر غشت الماضي مع صديقي الرئيس العقيد معمر القذافي واستفتينا عليها الشعب المغربي والشعب الليبي في 31 غشت الماضي فأفتيا باجماع شهد بصدقه الجميع.

معاهدتنا هذه سميناها بموجب مادة من موادها ــ معاهدة الاتحاد العربي الافريقي ــ وقلنا في صلب مادة أخرى منها ــ يجوز للدول الأخرى المنتمية إلى الأمة العربية والأسرة الافريقية أن تنضم إلى هذه المعاهدة وأن تصير أعضاء في الاتحاد.



واقتناعا من المملكة المغربية بأن الانعتاق من الضغط والشتات والهوان والتخلف وكلها أمراض تئن شعوب المغرب العربي تحت وطأتها يمكن أن تعالج بانتظام دول المغرب في اتحاد يمكن أن يسمى — اتحاد دول المغرب العربي — على أن يبقى هذا الاتحاد مفتوحا لجميع الدول العربية لتنضم إليه سواء كدول بمفردها أو على شكل اتحادات اقليمية، أو يظل بعيداً عن أية مشاعر عرقية أو عنصرية بصفتها مخلفات جاهلية لا تتفق مع الاسلام وتعاليمه، ولأن كل الدول العربية أعضاء في — منظمة المؤتمر الاسلامي — منذ قيامها فسيسهل هذا التعاون والتضامن العربي الاسلامي على جميع الأصعدة كما سيسهل بروز الشخصية العربية والشخصية الاسلامية على الصعيد الدولي، وبذلك يجتمع شمل الأمة الاسلامية ويتوحد صفها وكلمتها، وتنصرف طاقاتها ومواهبها المهدورة حاليا في الخلافات والحروب إلى البناء والتجديد والتحديث، وإلى خلق مناخ من النظام والأمن والاستقرار ليساعد على بعث العبقرية العربية والاسلامية من جديد لتسهم كما اسهمت في الماضي في اثراء كنوز المعرفة البشرية باشعاعها في شتى مجالات الحضارة الانسانية.

وإذ يتم الله نعمته على أمتنا بالاتحاد، ونصبح كما وعدنا جل علاه في كتابه العزيز ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس﴾ سنتبوأ يومئذ المكانة اللائقة بنا بين أمم الأرض ونفرض احترامنا على العالم ويصبح لنا صوت لا يمكن تجاهله، ووزن نستطيع به ترجيح كفة السلام العالمي، وسيكون من النتائج الأولى والطبيعية لهذا الاتحاد القضاء على سوء التفاهم والخلافات التي تنشب بين الأشقاء من حين لآخر وتتحول أحياناً إلى حروب حامية تزيد الهوة عمقاً والمسافة بعداً بين الشقيقين، فيعم السلام والتفاهم والتعاون هذه الرقعة المباركة الشاسعة التي تمتد عليها دار الاسلام.

وسيكون من نتائج هذا الاتحاد كذلك نهاية الحروب الموسمية التي تشنها اسرائيل على جيرانها كلما قويت وتفتحت شهيتها إلى ابتلاع المزيد من أراضيهم لبناء اسرائيل الكبرى التي لا تفتأ تصرح علانية بأنها تقع بين النيل والفرات.

واعتقادي — وأرجو أن تشاركوني إياه — ان مجرد السير الجاد في هذا الطريق سيعطي للحقوق المشروعة لأخواننا الفلسطينيين في وطنهم قوة لا تقاوم، ويحد من الصلف العدواني لزعماء اسرائيل ويبخر أحلام من يحلم منهم باقامة كيانات ميكروسكوبية حول اسرائيل على اسس عنصرية أو طائفية تدور في الفلك الاسرائيلي، ويمهد الطريق أمام الحل العادل لقضية فلسطين ويحقق حلم العرب والمسلمين في اقامة اتحاد للدول العربية بتعاون وبتضامن مع الدول الاسلامية في السراء والضراء.

وسيكون لكتلة بهذا الحجم من الوزن المادي والمعنوي في المحافل الدولية ما يساعدها على التأثير بشكل ايجابي على التوازن الدولي لصالح السلام العالمي، وما يجعلها عامل ضغط قوي على أي جانب سولت له قوته أن يتجبر، كما سيتيح لنا الوقوف الفعال في وجه التسابق الجنوني إلى التسلح والتنافس في صنع آلات الدمار وتحديثها وتطويرها وتصعيد ايقاع انتاجها ونقلها إلى الفضاء حيث لا تبقى ولا تذر.

فاذا استطعنا الحد من التصعيد وخلق جو من الثقة والطمأنينة بين المتنافسين فسنكون قد حولنا هذا المسار المؤدي بالانسانية إلى اليأس والفناء، وساعدنا على استتباب السلام العالمي.

كل هذا يمكن تحقيقه وأكثر منه لو أننا اتحدنا وتضامنا واستلهمنا قوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إن كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾. وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا﴾،



ولو أننا صدرنا في جميع أعمالنا عن قيمنا الروحية وتقاليدنا الاسلامية السمحة لاستطعنا أن نفرض الأخلاق العالية في التعامل الدولي ونرفض النفعية القومية العاجلة التي تستهوي الجانب الكهفي المظلم من الانسان.

وليس بيننا وبين تحقيق هذه الأمنية الحبيبة إلى قلوبنا وقلوب شعوبنا إلا الايمان الصادق والارادة القوية والعزم والتصميم على قهر التردد والتشكك وخوف المجهول والاقدام بعد تفكير عميق وحساب دقيق على تكوين اتحاد أو تكتل تطبعه العقلانية والمرونة ويحمل بذور بقائه وتجدده فيه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأربعاء 23 ذي الحجة 1404 — 19 شتنبر 1984